

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

The application of distance learning at the Algerian University in light of the Corona pandemic

زهيوه كريمه¹، زهيوه راضيه²

ZEHIOUA Radia ZEHIOUA Karima

¹ جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، الجزائر، karima.zehioua@univ-constantine2.dz² جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، radia.zehioua@univ-oeb.dz

تاريخ النشر: 2024-10-31

تاريخ القبول: 2024-10-02

تاريخ الاستلام: 2024-01-15

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الكشف عن واقع تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا. حاولنا تسليط الضوء على الجهود المبذولة من طرف المؤسسات الجامعية الجزائرية لإرساء نظام تعليمي يستجيب للتأثيرات السلبية الناجمة عن جائحة كورونا متجاوزا بذلك خيار التعليم عن بعد نحو حتميته. في الواقع، جاء هذا التحول الجديد للتعليم بمثابة الحل للكثير من المشاكل التي تواجهها المؤسسات الجامعية من جراء جائحة كورونا.

لكن بالنظر للنتائج التي خلصت لها الدراسة، أكدت غالبيتها أن نجاح التعليم عن بعد يبقى مرهونا بتوفر مجموعة من الشروط والمتطلبات وتجاوز الصعوبات والعقبات التي حرصت المؤسسات الجامعية على تداركها مقارنة بما كان سائدا.

الكلمات المفتاحية: تعليم عن بعد؛ تكنولوجيا المعلومات والاتصال؛ جائحة كورونا؛ مؤسسات جامعية جزائرية؛

تصنيف JEL : L86 ؛ O33

Abstract:

This study aimed to reveal the reality of applying distance education at the Algerian university in light of the Corona pandemic. We tried to shed light on the efforts exerted by Algerian university institutions to establish an educational system that responds to the negative effects resulting from the pandemic, moving beyond the option of distance education towards its inevitability. In fact, this new transformation of education came as a solution to many of the problems faced by university institutions as a result of the Corona pandemic.

Considering the results of the study, the majority of them confirmed that the success of distance education remains dependent on the availability of a set of conditions and requirements and overcoming the difficulties and obstacles that university institutions were keen to remedy compared to what was prevalent.

Keywords: Distance learning, Information and communication technology, Coronavirus pandemic, Algerian universities,

JEL Classification Codes : L86 ; O33

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

1. مقدمة :

أثارت الثورة التكنولوجية تحولا عميقا مس مختلف القطاعات في القرن الحادي والعشرين ليكون مفعولها مماثلا لذلك الذي أحدثته الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر. جاءت الثورة الرقمية امتدادا للثورة الصناعية التي حررت الانسان من محدودية قوته الانتاجية ليزيد تحرره بمجئ الثورة الرقمية التي سمحت بأتمتة (automatisation) جميع عمليات المعلوماتية ومختلف الأنشطة والمعاملات الاقتصادية والإدارية. (Autissier, Johnson, & Moutot, 2014, p. 80) فقد أحدث تطور الأنترنت أثرا كبيرا على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال. سمحت هذه الأخيرة بتغيير أسلوب ممارسة الأنشطة والمعاملات الادارية التي أصبحت تتم عبر فضاء افتراضي تحركه أطراف افتراضية تجمع مؤسسات، إدارات عمومية، مواطنين، قطاعات تعليمية وغيرها. (Dagiral, Éric, 2011، صفحة 10)

في الواقع، الجامعة الجزائرية ليست بمأمن عن تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على الخدمات التعليمية. لقد كان لمجئ الأنترنت واقتنائها بتكنولوجيا المعلومات والاتصال أثره الكبير على تحول التعليم من التقليدي نحو نظيره عن بعد. يعتبر هذا الأخير أسلوبا حديثا في التعليم يقوم أساسا على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتوظيفها في عملية التعليم بالجامعة لتسهيل ممارسات التعليم، امكانية الوصول للمعرفة دون الالتزام بقيودي المكان والزمن، التحقق من صحة المعلومات، تسهيل أداء الأساتذة، ضمان التفاعل بين الطلبة، الأساتذة والطلبة، تقديم أحسن الخدمات التعليمية بأكثر كفاءة، أفضل جودة وأقل تكلفة مع تبسيط الإجراءات التعليمية داخل مؤسسات التعليم العالي. لقد تحول دور الأستاذ من مجرد ناقل للمعرفة إلى التفاعل مع الطلبة باستخدام التقنيات الحديثة وتوظيفها في عملية التعلم. (براهيمي، قادري، و بن حبارة، 2022، صفحة 156) ينعكس ذلك إيجابا على مستوى الخدمات المقدمة للطلبة باختصار وقت الاتصالات الجامعية المختلفة، تسهيل التفاعل، دقتها وغيرها. يتوقف تحقيق هذه الأهداف وغيرها بإحداث تغيير جذري على الجامعة شعاره التحديث والاصلاح القائم على تحويل الهياكل الادارية، عملياتها والأهم من ذلك تكييف ثقافة الادارة الجامعية وتغيير ذهنيات مسؤوليها (إدارة، أساتذة، طلبة، عمال...) بما يتماشى مع التطورات الراهنة.

لقد كان التحول نحو التعليم عن بعد ضرورة حتمية فرضتها العديد من التحديات التي شهدها العالم تأتي على رأسها التقدم الهائل في تكنولوجيا الكومبيوتر والاتصال، زيادة الطلب على التعليم، التنوع في وسائطه، نقص عدد المؤسسات التعليمية، الكم الهائل من المعلومات وانعكاسات الرقمنة على سلوك الطلبة وتحولهم لطلبة فاعلين يتمتع أغلبهم بثقافة رقمية مقبولة، انتشار الأنترنت، شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها. و يُستدل في ذلك بمؤشر التنافسية العالمية للمنتدى الاقتصادي العالمي في عام 2018، فقد احتلت الجزائر به المرتبة 86 من أصل 137 دولة بمؤشر المهارات الرقمية بين السكان. (Klaus Schwab & Xavier, 2017) يشمل عدد معتبر من سكان الجزائر الممارسين للتربويين، الطلاب و الأساتذة الذين أصبحوا أكثر استعدادا لاستخدام التكنولوجيا في عمليات التعليم. ناهيك عن بروز مؤخرا أكبر حدث اجتاح العالم وشل جميع مظاهر الحياة وأجبر الدول على اتخاذ

إجراءات وقائية للحد منه والمتمثل في جائحة كورونا. فأمام هذه الظروف، عملت الجزائر على غرار بقية الدول، كإجراء احترازي ضد انتشار وباء كوفيد 19، في 22 مارس 2020 على إغلاق أغلب المؤسسات الإدارية، التربوية والجامعات كلياً أو جزئياً، بالإضافة إلى الأنشطة الاقتصادية والخدمية حفاظاً على صحة مواطنيها. وتماشياً مع المقولة القائلة إن الأزمة تلد الهمة، كان لازماً إيجاد حلول وبدائل تضمن سيرورة الحركة الاقتصادية واستمرارية الحياة الاجتماعية والتعليمية بما يضمن حد أدنى من الخدمات. ولمواجهة ذلك، لجأت الجامعة الجزائرية، شأنها في ذلك شأن جامعات البلدان المتضررة من الوباء، إلى فرض الحجر الصحي الكلي لمتبعي آخر جزئي طبقاً للبروتوكول الصحي الموصى به من قبل منظمة الصحة العالمية والمعمول به من طرف وزارتي الصحة والتعليم العالي. (عبد الوافي، 2021، صفحة 2) فأمام هذا الوضع الاستثنائي غير المسبوق و عملاً على فرض التباعد الاجتماعي للحد من انتشار العدوى و تجنب ارتفاع عدد الإصابات حفاظاً على صحة أعضاء الجامعة، الأساتذة و الطلبة و ضماناً لسلامتهم و استمرارية الدراسة الجامعية و حفاظاً على مستقبلهم الأكاديمي، تم اللجوء للتعليم عن بعد كبديل فرض نفسه وسط تساؤلات عن مدى نجاح هذه التجربة في ظل الظروف التي فرضتها جائحة كورونا و تزامناً مع مجموعة النقائص و العراقيل التي قد تحول دون الاستفادة من مزايا التعليم الإلكتروني بالجامعات الجزائرية خاصة مع نقص التجربة بهذا المجال. فقد كان تعليق الدراسة ابتداءً من شهر مارس 2020 كخطوة أولية تم عندها إعلان الحجر الصحي بإغلاق الجامعات على أن تكون متبوعة بإجراءات وقائية أخرى. فتأثر عندها أكثر من 1.25 مليون طالب جامعي. فأمام هذه الأوضاع، وضعت وزارة التعليم العالي تحت تصرفهم منصات الكترونية عبر الأنترنت (Moodle, SNDL, CERIST, ASJP) تسمح بمتابعة الدراسة، تدارك المحاضرات، التواصل عن بعد مع الأساتذة و التفاعل معهم. (هشام، حجلة ، و لسود، 2020، صفحة 77)

وانطلاقاً من الأهمية المتزايدة لتكنولوجيات المعلومات والاتصال والانتشار الواسع للأنترنت ومختلف الآثار التي أفرزتها تطبيقاتها بمجال التعليم عن بعد تبرز معالم الإشكالية الأساسية لهذه الورقة البحثية في التساؤل المحوري التالي:

➤ هل يمكن أن يعوض التعليم عن بعد نظيره التقليدي بعد زوال جائحة كورونا أو سيكون مكملًا له بالجامعات الجزائرية؟

وحتى ننتعمق أكثر في هذه الإشكالية، نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- هل مؤسسات التعليم العالي مستعدة للتحول نحو التعليم عن بعد؟
- ماهي متطلبات الانتقال نحو التعليم عن بعد؟
- هل أحدث التعليم عن بعد تغييراً على واقع مؤسسات التعليم العالي مقارنة بالتعليم التقليدي؟

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

- ما هي الإنجازات التي تم تحقيقها على قطاع التعليم العالي حتى تستطيع المضي قدما نحو توسيع رقعة استعمال نظام التعليم عن بعد؟

للإجابة على التساؤل الجوهري وما تفرع عنه من تساؤلات متنوعة، يركز المقال على الانشغالات التي أثارت اهتمامنا والمرتبطة بمفهوم التعليم عن بعد تمييزا له عن التعليم التقليدي. نقدم بداية نبذة عن التعليم عن بعد مع الوقوف عند أنواعه دون أن ننسى التعرض لتكنولوجيات المعلومات والاتصال كأداة في خدمته. نتناول بعدها تطبيقات الأنترنت في قطاع التعليم العالي. نستعين بهما في الوقوف عند مسار تجربة الجزائر بين توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتطبيق التعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي بالجزائر. نركز أساسا على مشروع الجزائر في تطبيق التعليم عن بعد. ننقل بعدها نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في قطاع التعليم العالي بالجزائر وما يكتنفها من معوقات توظيفها دون تجاهل المشاكل التي تقف حاجزا يعرقل تطبيقه. نصل في الأخير الى النقطة الموالية نستعرض عندها اتجاه قطاع التعليم العالي الجزائري في احتواء أزمة جائحة كوفيد 19.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الوقوف عند دور التعليم عن بعد كواقع مفروض بإيجابيات وسلبياته على المؤسسات الجامعية. فرضه التطور التكنولوجي الذي مس تكنولوجيا المعلومات والاتصال من جهة والانتشار الواسع للأنترنت والآفاق الجديدة التي فتحتها أمامه. يكون ذلك عن طريق العمل بطرق وأساليب جديدة خاصة أن التطور التكنولوجي لم يبخل في هذا المجال. فقد اقترح تقنيات وأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصال- تخدم وتدعم مصلحة الأسرة الجامعية من الإدارة، الطالب، الأستاذ وغيرها- فتسمح بذلك التوجه نحو التعليم عن بعد. يحقق هذا الأخير العديد من المزايا التي لم تكن لتكون دون التغيرات التي تشهدها الساحة التكنولوجية. وعليه، فإن التوجه نحو التعليم عن بعد ليس غاية في حد ذاته، بل الوسيلة التي تمكن الأسرة الجامعية الاستجابة للظروف الحالية التي يشهدها العالم وتواجه وباء كورونا بكل ما يحمله من سلبيات محاولة الاستفادة من الايجابيات التي يمكن أن تفتحها أمامه.

أهداف الدراسة: تتلخص أهداف الدراسة في الآتي:

- الوقوف عند الظروف التي دفعت مؤسسات التعليم العالي الانتقال نحو التعليم عن بعد،
 - محاولة فهم الآلية التي يتم بها التغيير والانتقال نحو التعليم عن بعد،
 - الكشف عن الايجابيات التي قد يستفيد منها الأستاذ، الطالب والإدارة عند العمل وفق ما يقتضيه التعليم عن بعد،
 - معرفة مدى استعداد الجامعات الجزائرية، الأساتذة والطلبة خاصة العمل وفق متطلبات التعليم عن بعد.
- لكن ما يستوقفنا حاليا مفهوم التعليم عن بعد. نكشف عن هذه الوقفة ضمن العنصر أدناه.

2. نبذة عن التعليم عن بعد

اقتصرت التعليم فيما مضى على المؤسسات التعليمية والمهنية بمختلف أطوارها. لكن بمجئ الإنترنت واقتنائها بتكنولوجيا المعلومات والاتصال ساهمت في تطوير التعليم عن بعد وتوظيفه لمختلف التقنيات الحديثة. فأصبحت فرص التعلم متوفرة لكل طالب علم دون الزامية التنقل ومزاولة تعليمه حضوريا.

1.2 مفهوم التعليم عن بعد:

يمثل التعليم عن بعد - المعروف بالمصطلح الإنجليزي التعلم الإلكتروني - عملية نقل المعرفة والمهارات إلى المتعلم بـمكان إقامته أو عمله بدلا من انتقاله إلى المؤسسة التعليمية عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة أين يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلم. بناء عليه، يعبر التعليم عن بعد عن تفاعلات تعليمية أين يكون المعلم والمتعلم منفصلين عن بعضهما زمانيا أو مكانيا أو كلاهما معا. (التقرير، 2020، صفحة 14)

في الواقع، يعود تاريخ التعليم عن بعد الى القرن التاسع عشر وقد عُرف بمسميات مختلفة. لكن قبل الوقوف عندها، نجد من الضروري التفريق بين "تعلم" و "تعليم". يعد التعليم عملية تفاعلية تنتقل خلالها الخبرات، المعارف والمعلومات من المعلم إلى المتعلم بشكل مباشر تحت سقف بنية مؤسساتية معينة. بالمقابل، يكون التعلم سلوك شخصي يكتسب المتعلم خلاله معلومات، مفاهيم وقيم بصفة دائمة قد تستمر مدى الحياة. (التقرير، 2020، الصفحات 14-15)

2.2 أنواع التعليم عن بعد

تتمثل أهم أنواع التعليم عن بعد في التعليم بالمراسلة، التعليم الحضوري (التقليدي) والتعليم الإلكتروني.

1.2.2 التعليم بالمراسلة

يعد التعليم بالمراسلة من أقدم أنواع التعليم عن بعد ظهورا. يمثل هذا الأخير طريقة للتعليم يتحمل خلالها المعلم مسؤولية إيصال المعلومة، الخبرة إلى المتعلم بواسطة مواد مكتوبة أو مسجلة على شرائط بالإضافة إلى تمارينات واختبارات كتابية أو مسجلة معتمدا على الخدمات البريدية. يرسلها المتعلم إلى المعلم ليقوم بدوره بتقييمها وإعادةها إلى المتعلم. لكن مع التقدم العلمي و التكنولوجي، أصبح التعليم بالمراسلة يعتمد على المزج بين المواد المطبوعة، المسموعة و المرئية. ، (التقرير، 2020، صفحة 17)

2.2.2 التعليم الحضوري

يعتبر هذا النوع من التعليم الأكثر انتشارا وتفاعلا بين طرفي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم). يتم داخل قاعات الدراسة بحيث تقدم فيها المادة العلمية للطلبة وجها لوجه من خلال إلقاء محاضرات وتلقين الدروس باستعمال السبورة. (عبد الوافي، 2021، صفحة 3)

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

3.2.2 التعليم الإلكتروني

لا يزال الجدال قائماً حول ضبط مفهوم التعليم الإلكتروني لاختلاف تخصصات واهتمامات الباحثين والدارسين في هذا المجال. يُعرف التعليم الإلكتروني أنه "الثورة الحديثة في أساليب و تقنيات التعليم التي سخرت أحدث ما توصلت إليه التقنية من أجهزة و برامج في العملية التعليمية بدءاً من استخدام الوسائط المتعددة في عمليات التعليم الصفي، التعليم الذاتي، المدارس الذكية و الفصول الافتراضية التي تتيح للطلبة الحضور و التفاعل مع المحاضرات و ندوات تقام في دول أخرى من خلال تقنيات الأنترنت و التلفاز التفاعلي" (أحمد المهدي ، 2005)

شهد التعليم عن بعد في السنوات الأخيرة تطوراً متزايداً نتيجة للإمكانيات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وبشكل أكثر تحديداً من خلال ظهور الإنترنت. في الواقع، فقد أدى ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى زعزعة أساليب التعليم والتعلم من خلال القضاء على الفضاء، تسريع الاتصال والوصول عن بعد. جاء التعلم الإلكتروني كأداة جديدة للتعليم عن بعد تعتمد على استخدام الإنترنت بأساليبها ومحتوياتها المختلفة.

مر مفهوم التعليم الإلكتروني منذ ظهوره و تطوره بثلاث أجيال منذ الثمانينات حتى وصل إلى شكله الحالي: (بن عبد الله الجندي و بن يحيى لال، 2008)

الجيل الأول: ظهر أول درس بالمراسلة في عام 1840 في إنجلترا وكانت بمثابة بداية للتعليم عن بعد الذي تم تطويره على نطاق واسع في أوروبا لينتشر لاحقاً ببقية العالم. في الواقع، مثل التعليم عن بعد فرصة ثانية للكبار الذين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم. يقوم هذا الأخير عن طريق المراسلة بحيث يقتصر دور الأساتذة عموماً على تصحيح الأوراق دون التفاعل مع الطلبة ليكون مصير معظم الانقطاع عن التعليم.

منذ عام 1920، تم بث البرامج التعليمية- خاصة البرامج الجامعية- في أوروبا. في عام 1939، أنشأت الحكومة الفرنسية المركز الوطني للتعليم عن بعد (CNED)، والذي لا تزال معظم دوراته تُعطى بالمراسلة حتى يومنا هذا.

الجيل الثاني: ظهر مع بداية استعمال الأنترنت حيث تطورت طريقة إيصال المحتوى إلى طريقة شبكية وتطور معها المحتوى إلى حد معين كما تطورت عملية التفاعل والتواصل من كونها فردية إلى جماعية، ليشارك فيها عدد من الطلاب مع معلمين محددين.

الجيل الثالث: جاء مع بداية مفهوم التجارة الإلكترونية والأمن الإلكتروني في أواخر التسعينات من القرن الماضي. تزامن ذلك مع التطور السريع في تقنيات الوسائط المتعددة وتكنولوجيا الاتصال عبر الأقمار الصناعية، مما أتاح الفرصة لتطور الجيل الثالث من التعليم الإلكتروني حتى وصل إلى المفهوم الحالي الذي يعتمد على

استخدام الوسائط الإلكترونية في إيصال واستقبال المعلومات واكتساب المهارات والتفاعل بين الطالب والمدرسة وبين المدرسة والمعلم.

لقد تعددت وتنوعت تعريفات التعلم الإلكتروني، فقد عرفته المفوضية الأوروبية أنه: "استخدام تقنيات الوسائط المتعددة الجديدة والإنترنت لتحسين جودة التعليم من خلال تسهيل الوصول إلى الموارد والخدمات، وكذلك التبادلات والتعاون عن بعد". (براهيمي، قادري، و بن حبارة، 2022)

يمكن تعريف التعليم الإلكتروني بأنه الانتقال بالتعليم من بيئة الصف والقاعة الدراسية إلى بيئة افتراضية إلكترونية من خلال توظيف جميع الوسائل الإلكترونية والأجهزة من حاسوب، محمول وأجهزة لوحية في عملية التعليم والتعلم مع ما تفرضه هذه البيئة الافتراضية من متطلبات للتواصل مع الطلبة وتقييمهم من خلال اختبارات إلكترونية قادرة على قياس معارف وخبرات الطالب المكتسبة.

3. تكنولوجيا المعلومات والاتصال في خدمة التعليم عن بعد

انتشرت تكنولوجيا المعلومات والاتصال بسرعة في الأوساط الأكاديمية. فقد بدأت حوسبة الجامعات في أوائل الثمانينيات وانتشر استخدام الإنترنت منذ منتصف التسعينيات. ومع ذلك، يبقى تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم حديثاً. (GOLDFARB, 2006, p. 317) في الواقع، غيرت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تجربة التعليم الكلاسيكي بشكل كبير. فقد عملت على تحسين جودة التعليم بطرق مختلفة. سمحت بإثراء المحتوى التعليمي، سهلت اكتساب المعرفة والاستحواذ عليها من خلال تحسين الوصول إلى الموارد التعليمية، إثرائها، إثارة التواصل والتفاعل بين الأساتذة والطلبة عن بعد، إتاحة روح التعاون الجماعي بين الطلبة، التخفيف من القيود الجغرافية والزمنية أمام فئات اجتماعية جديدة مثل العاملين الراغبين بتحسين مستواهم والمواطنين البعيدين عن المؤسسات الجامعية أتاح لهم فرصة متابعة تعليمهم عن بعد. (Ben Youssef & Rallet, 2009, p. 3) يتحقق لهم الاتصال والتفاعل مع الأساتذة بطريقتين: متزامنة (أنيا) أو غير متزامنة (بصفة مؤجلة). سمح الوصول لهذه الغاية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

لم يولد التعليم عن بعد مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، أكيد كانت لهذه الأخيرة دوراً في توفير موقع ويب جيد للمؤسسات الجامعية يسهل على الطلاب الحصول على المعلومات وإجراء معاملات معينة (التسجيل عبر الإنترنت، دفع الرسوم، حجز غرف بالإقامات الجماعية...). في الواقع، جاء التعليم عن بعد نتيجة تطور منصات تعليمية رقمية (plates-formes numériques d'enseignement). فتحت هذه الأخيرة المجال أمام فرص جديدة للتعليم، تمثلت في الآتي: (El Bettioui, Hidane, Jaouhari, & Mirdasse, 2022, pp. 32-33)

- الوصول إلى الموارد التعليمية من مصادر مختلفة تسمح بتحسين مستوى المهارات التعليمية للطلبة،

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

- المرونة: تتيح المنصات التعليمية الرقمية المرونة في متابعة التعليم في الوقت المرغوب مما يزيل القيود المكانية والزمنية للتعليم،
- توفر منصات التعليم الرقمية عن بعد تمكن الطلبة من التكيف مع وتيرة التعلم وفقاً لقدراتهم المعرفية،
- التفاعل: تضمن المنصات التعليمية الرقمية التفاعل الفوري بين الأستاذ والطالب،
- تخفيض تكلفة التعليم.

أصبح العمل بتكنولوجيا التعليم واقعا مفروضا بإيجابياته وسلبياته على مؤسسات قطاع التعليم العالي. فرضته معطيات جديدة بمحيط أفرزه تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال. فرضت هذه الأخيرة نفسها على قطاع التعليم العالي خاصة مع ما نشهده من الانتشار الواسع للوسائل التكنولوجية التي تحتل مكانة هامة في الوسط التعليمي وتشارك بقوة في ديناميكية العملية التعليمية. فوفقاً لـ " Devauchelle , 2012 " إن تحديات تكنولوجيا المعلومات والاتصال عند المستوى التعليمي لها أهمية كبيرة. في الواقع، تمثل تكنولوجيا المعلومات والاتصال حليفة حقيقية للتعليم. يقوم هؤلاء بتعديل العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ و الطالب و يغيرون العلاقة بالمعرفة. (El abboud, 2015, p. 3)

4. تطبيقات الأنترنت في قطاع التعليم العالي

ان استخدام شبكة الأنترنت ليس وليد اللحظة بل تعود بداياته للولايات المتحدة الأمريكية. تم إنشاء كلمة الأنترنت في وقت كان سبب وجود "Arpanet"- سلف الأنترنت- السماح للقيادات العسكرية في حالة الحرب بالتواصل لتجاوز مشكلة تدمير بعض مراكز خوادم المعلومات المركزية. (Folon, 2015, p. 5) لقد استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في المجال العسكري لتعرف لاحقا تطورا مس أساسا المجالات المدنية يتقدمها التعليم الجامعي. لقد أصبحت الأنترنت الوسيلة التي تساعد الأساتذة والطلبة في البحث عن المعلومات، تسهيل عملية الاتصال مع الجامعات، مراكز البحث والولوج إلى المكتبات الافتراضية وغيرها. جاء هذا الاستخدام في صالح الطلبة الذين يوصفون بكونهم " جيل Google" ويتعلق الامر بالشباب المولودين بعد عام 1993. (Chankova., 2016, p. 1) يتمتع أغلب هؤلاء بثقافة رقمية مقبولة التي التي ما فتئت تتطور بفعل تعودهم على الاستخدام الواسع للهواتف الذكية، اللوحات الرقمية وأجهزة الحاسوب وغيرها. شجعت هذه المميزات على تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتكون قوة دافعة لتحسين التعليم والتعلم خاصة أن مؤسسة التعليم العالي تتعامل مع جيل أمضى حياته بأكملها محاطا بأجهزة الكمبيوتر، ألعاب الفيديو، مشغلات الموسيقى الرقمية، كاميرات الفيديو، الهواتف المحمولة وجميع الألعاب وغيرها. (Spach, 2017, p. 4) سمحت هذه المميزات اكتساب المهارة اللازمة التي تؤهلهم لاستخدام

* L'Arpanet, le premier "réseau à transfert de paquets", développé par l'Agence pour les projets de recherche avancée de défense américaine (la DARPA), a créé tous les protocoles qui ont permis la naissance de son héritier : internet.

الأنترنت وتمكنهم من البحث ومعالجة المعلومات بطريقة تختلف عن الأجيال السابقة. لكن ما نؤكد عليه، ضرورة مواكبة المستوى الرقمي للطلبة. فقد أظهرت الدراسات أن الطلاب الذين نشأوا على استخدام الهواتف الذكية قد يمتنعون عن استخدام التكنولوجيا التي لا ترتق لمستوى تطلعاتهم. بناء عليه، يتعين على مؤسسات التعليم العالي ترقية مواقعها على شبكة الأنترنت بما يتناسب مع مستوياتهم حتى تضمن اقبالهم وبقائهم على التواصل مع الجامعة.

في الواقع، يحقق تطبيق الأنترنت في مجال التعليم العالي جملة من المزايا ، يمكن الإشارة لأهمها في : (El Bettioui, Hidane, Jaouhari, & Mirdasse, 2022, p. 32)

- معايشة تجربة التعليم عن بعد والحصول على ردود الفعل الفورية،
- المشاركة الفعالة للطلبة في عملية التعليم،
- توفر العديد من الموارد قصد تنظيم أنشطة التعليم المثمرة للطلبة،
- متابعة الأستاذ للطلبة ومساعدتهم في أتمتة (automatisation) وتبسيط تنفيذ عدد من المهام الشاقة،
- وصول الطلبة إلى الموارد التعليمية من مصادر مختلفة بما يسمح بتحسين مستوى المهارات التعليمية...

بالمقابل، يصاحب تحقيق هذه المزايا جملة من العيوب نذكر أهمها (El Bettioui, Hidane, Jaouhari, & Mirdasse, 2022, p. 33)

- فقدان مهارات الكتابة وبالتالي فقدان الإبداع،
- التبعية الكلية للأنترنت وأدواتها مع انخفاض المهارات الاجتماعية،
- التأثير السلبي للموجات الكهرومغناطيسية المنبعثة من تكنولوجيا المعلومات والاتصال على الصحة....

5. مسار تجربة الجزائر بين توظيف تكنولوجيات المعلومات والاتصال وتطبيق التعليم عن بعد بقطاع التعليم العالي

أدى التطور التكنولوجي الذي مس مختلف وسائل التعليم مع انتشار الأنترنت في العالم إلى تبني التعليم عن بعد بمختلف المراحل التعليمية. فقد تم فتح العديد من الجامعات المفتوحة والإلكترونية من بينها جامعة القدس المفتوحة، الجامعة الافتراضية السورية التي تأسست عام 2002. على غرار دول العالم، مرت مؤسسات التعليم بنفس التجربة (التعليم عن بعد) في المراحل ما قبل التعليم الجامعي ويتجلى ذلك من خلال تجربة الجزائر عبر الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد (Onfed). تعد هذه الأخيرة تجربة تبنتها الجزائر منذ الاستقلال من خلال عدة تقنيات تأتي المراسلة، الراديو والتلفزيون كأهم الوسائل المعتمدة لهذا النوع من التعليم والذي كان يعرف بالتعليم بالمراسلة. غير أن التطور التكنولوجي بالتزاوج مع الأنترنت غير من فلسفته وأصبح يعرف بالتعليم عن بعد. انتقلت هذه التجربة ليتم تبنيها من قبل جامعة التكوين المتواصل. غيرت هذه الأخيرة من مفهوم التعليم التقليدي ليصبح

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

التعليم عن بعد تجربة جديدة تبنتها وزارة التعليم العالي الجزائرية كمرحلة تجريبية على مستوى الماستر. (بوخدوني و بن عاشور، 2020، صفحة 66)

1.5 مشروع الجزائر في تطبيق التعليم عن بعد

تمهيدا لتطبيق مشروع التعليم عن بعد، أطلقت الجزائر سنة 2005 برنامج "أسرتك" (Ousratic) هدفها بيع خمسة (5) ملايين جهاز كمبيوتر مع نهاية سنة 2010. لكن هذا الهدف لم يتحقق منه الا جزء بسيط بحيث تم بيع 25 ألف جهاز فحسب مع نهاية سنة 2008.

أطلقت لاحقا مؤسسة "إيباد" (Eepad) بسنة 2013 ما يسمى بالمدرسة الرقمية. استهدفت هذه الأخيرة تلاميذ الثانوي والمتوسط. تجسدت عبر وضع برنامج خاص على شبكة الانترنت موجه في بدايته للمقبلين على امتحانات شهادتي البكالوريا والتعليم الأساسي. وقد أطلق على هذه المدرسة الافتراضية اسم "تربيتك". تعتبر هذه الأخيرة فضاء بيداغوجي افتراضي يقوم أساسا على الإعلام الآلي وتكنولوجيات الاتصال. يضم هذا الفضاء جميع الأطراف الفاعلة في عملية التمدريس من تلاميذ، الأولياء والمؤسسات التربوية. تُشكل هذه الأطراف الثلاث شبكة واحدة تضمن للطرف الأول الحصول على المزيد من الدروس والامتحانات. تُقدم للطرف الثاني امكانية متابعة تدرس أبنائهم. يسمح للطرف الثالث (المدرسة) العمل في ظروف جيدة هدفها ضمان التواصل بينها، الأساتذة، التلاميذ وأولياهم. فتح هذا الفضاء الافتراضي المجال لاستعمال الإعلام الآلي في الوسط المدرسي والاستفادة من امكانيات الانترنت لرفع حظوظ النجاح المدرسي. بناء عليه، زادت نسبة الطلب على أجهزة الكمبيوتر بحيث وصلت بسنة 2013 نسبة الواردات منها إلى 4.15% مقارنة بما كانت عليه سنة 2010 التي سجلت نسبة 2.96% (بن سولة و مختار، 2021، صفحة 189). ساهم في تطور هذه النسبة توفير خدمة الانترنت التي دخلت إلى الجزائر مع سنة 1993 عبر مركز البحث للمعلومات العلمية والتقنية (Cerist). يمثل هذا الأخير مركزا للأبحاث تابع للدولة الجزائرية.

أشارت الإحصائيات أن مجموع مستخدمي الانترنت في الجزائر بلغ حوالي 2 مليون شخص حتى نهاية عام 2005. ليتضاعف هذا العدد مع حلول سنة 2010 حيث وصل عدد المستخدمين ما يفوق 4 مليون أي ما يقدر بحوالي 12.5% من عدد السكان. وقد عرفت الفترة الممتدة من 2013 إلى 2014 ظهور خدمة أنترنت الجيل الثالث. فقد أحصت وزارة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية عدد المشتركين في الجيل الثالث بأكثر من 8 مليون مشترك. يكون بذلك عدد مستخدمي الانترنت قد تضاعف بأربع مرات عما كان عليه في سنة 2014. فقد تعدى 9 ملايين مشترك مقارنة بسنة 2013 (2 مليون مشترك). ليتجاوز عدد المستخدمين الكلي للانترنت سنة 2020 الـ 22 مليون (أي أكثر من 52%). لكن هذه الأرقام لا تعكس الانتشار و التغطية الحقيقية بدليل وجود بعض المناطق لم تستفد من التغطية الخاصة للانترنت و ولايات أخرى لم تستفد من خدمة الجيل الرابع للانترنت إلى غاية سنة 2020 (بن سولة و مختار، 2021، صفحة 189).

2.5 توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في قطاع التعليم العالي بالجزائر:

بالوقوف عند قطاع التعليم العالي بالجزائر، نجده يمتلك بنية تحتية للاتصالات ربطت جميع المؤسسات الجامعية والبحثية من خلال "الشبكة الوطنية للتعليم عن بعد". بدأ هذا المشروع من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي منحت، منذ عام 2003، ميزانية تفوق 700 مليون دينار مخصصة لاقتناء المعدات والتكنولوجيا المتقدمة وصولاً لتعميم التعليم عن بعد 2006-2007. كان هذا المشروع مصحوباً بتركيب غرف لعقد المؤتمرات عبر الفيديو في عام 2008. فضلاً عن إنشاء منصات تعليمية (CERIST, 2010) يركز التعليم عن بعد حالياً على انشاء منصات للمحاضرات المرئية و التعليم الإلكتروني موزعة على غالبية مؤسسات التعليم العالي، و يكون الدخول إلى هذه الشبكة ممكناً عبر الشبكة الوطنية للبحث «ARN»، تكون بها 13 مؤسسة للتعليم العالي تتوفر على موقع للإرسال والاستقبال في آن واحد، في حين نجد 64 مؤسسة أخرى تكون لها موقع استقبال، وبهذا سيغطي مشروع التعليم عن بعد مؤسسات التعليم العالي الـ 77 المنتشرة عبر التراب الوطني، منها جامعات ومراكز جامعية ومدارس عليا، فيما سيكون مركز البحث العلمي والتقني النقطة المركزية للمشروع (شيخة، 2020، صفحة 37).

يعد التعليم عن بعد في الجزائر كسند للتعليم الحضورى بحيث يدعمه ويقويه بينما يكون في الدول أخرى (المتقدمة أو سائرة نحو التقدم) خيارا من الخيارات الممنوحة للطالب. يسمح هذا الخيار بتحقيق جملة من الأهداف

نذكر: (عكنوش ، غانم، و بن عربية، 2016، صفحة 167)

- امتصاص الأعداد المتزايدة للطلبة وفي نفس الوقت الوصول إلى تجاوز آثار الهرم المقلوب الذي يميز الطلبة حالياً (المعيار الكمي)،
- تحسين نوعية التكوين والاقتراب بسرعة نحو المعايير الدولية فيما يخص ضمان النوعية (المعيار النوعي).

تحقيقا لهذه الأهداف، تم ضبط أجندة على المدى القصير، المتوسط والبعيد التي تعكس هذه الاهتمامات على النحو التالي:

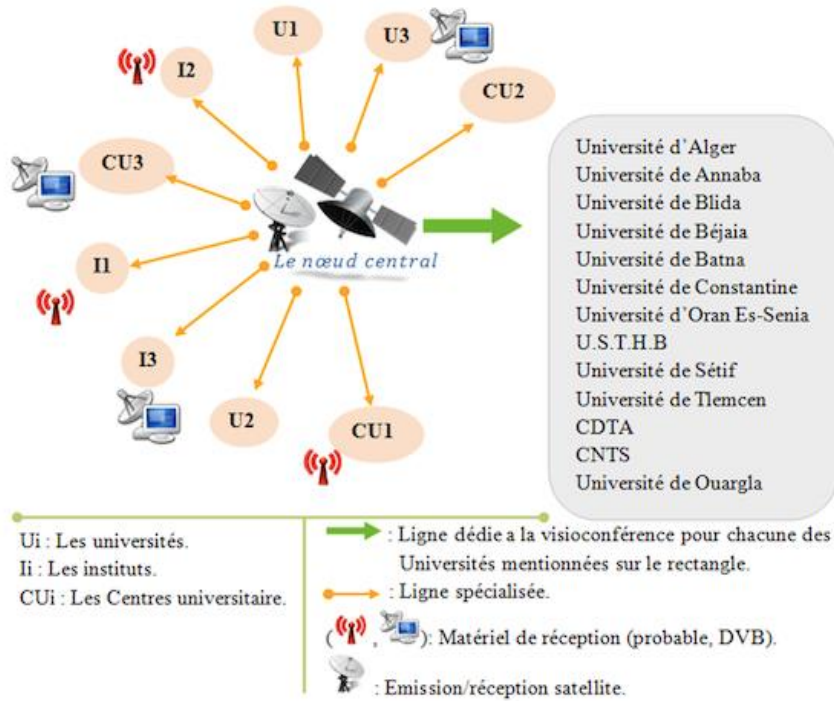
المرحلة الأولى: مرحلة استعمال التكنولوجيا، المحاضرات المرئية على الخصوص قصد امتصاص الأعداد الكبيرة للمتعلمين مع تحسين محسوس لمستوى التعليم والتكوين (المدى القصير) من خلال اقامة شبكات للمحاضرات المرئية تدمج كل المؤسسات الجامعية منها 13 موقعا مرسلا و 46 موقعا مستقبلا.

ورغم أن هذه الشبكة تسمح بتسجيل وبث غير مباشر للدروس، فإنها مستعملة أساسا في شكل متزامن، يستلزم الحضور المصاحب للأستاذ، المرافق والطالب، ويمكن أن يتم استغلال الشبكة حاليا في شكل "نقطة بنقطة". بمجرد الانتهاء من وضع التجهيزات وتكوين الكفاءات (العملية جارية)، يمكن للنظام جمع 18 محاضرة مرئية في

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

آن واحد، بفضل عقدة مركزية وستة وحدات متعددة المواقع، موضوعة في مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني، وقد تم توسيع الشبكة بداية من الدخول الجامعي 2009 – 2010، نحو المدارس التحضيرية التي تم تزويدها كذلك بمخابر افتراضية وقاعات تدريس متعددة الوسائط موصولة بشبكة خاصة للمحاضرات المرئية، وهناك مرحلة موازية، أو على الأقل متأخرة قليلا، تتمثل في وضع نظام للتعليم الالكتروني. ويوضح الشكل أدناه مخطط الهيكل العامة لنظام المحاضرات المرئية.

الشكل 1: مخطط الهيكل العامة لنظام المحاضرات المرئية



سبعة وسبعين مؤسسة جامعية معنية بالمشروع (77)

يعد CERIST النقطة الرئيسية للمشروع بالنسبة للمحاضرات المرئية

ثلاثة مواقع إرسال/استقبال (13)

أربعة وستون موقع استقبال (64)

المصدر: (عكنوش ، غانم، و بن عربية، 2016، الصفحات 167-168)

المرحلة الثانية: تعتمد على التكنولوجيا البيداغوجية الحديثة. تعتمد خاصة على الوب (التعلم عن بعد أو التعلم الالكتروني)، قصد ضمان النوعية من خلال وضع نظام تعليم عن بعد يركز على قاعدة للتعليم عن بعد في صيغة (زبون - موزع) (client-serveur) يسمح بإعداد والوصول إلى موارد عبر الأنترنت، في شكل غير متزامن (مؤخر) وبإمكان المتعلم الوصول إلى هذا النظام في أي وقت وأي مكان، بوجود أو عدم وجود مرافق. تسمح هذه

القاعدة للأساتذة استعمال مختلف الطرق عبر الأنترنت (دروس، تمارين، دروس تطبيقية، نشاطات تدريب وغيرها)، و تمنح القاعدة للمتعلم واسطة بيداغوجية ثرية، متنوعة و دائمة. (عكنوش ، غانم، و بن عربية، 2016، صفحة 164)

3.5 معوقات توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في قطاع التعليم العالي بالجزائر:

في الواقع، يعد امتلاك بنية تحتية غير كافية لضمان فعالية التعليم عن بعد إذا لم يصاحبه تكوين وتدريب العناصر الفاعلة في اتجاه الهدف المرغوب. فقد أظهرت أحد الدراسات الاستطلاعية التي مست استخدام الأساتذة تكنولوجيا المعلومات والاتصال بأنه يزال منخفضًا وغالبًا ما يكون نتيجة مبادرات فردية. فبالرغم من حسن نية بعض الأساتذة، يتردد العديد منهم في استخدام هذه التقنيات نتيجة لعاملين رئيسيين: (Alilat, 2017, p. 22)

- عدم التحكم في استخدام الأنترنت وأدوات الكمبيوتر،
- غياب التكوين والتدريب.

تماشيا مع ما سبق، فقد أشارت "بوران وآخرون، 2021" بدراستهما أن الاصلاحات التي تعرفها الجامعة الجزائرية لم ترق امكانياتها لمستوى التطور التكنولوجي الذي يمر به العالم. وقد استشهدا في ذلك بضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي والتي تقدر بـ 1 % من الناتج الاجمالي. (بوران و رحمانى، 2021، صفحة 221) وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية لـ "جمال بن زروق" و التي مست عينة من أساتذة و طلبة كليتي الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة عناية و الجزائر أن توظيف هؤلاء لتقنيات تكنولوجيا المعلومات و الاتصال جد محدود بحيث لا يتعدى عدد الأساتذة الذين يمارسون التعليم عن بعد 6%. بالمقابل، تبقى نسبة 87 % منهم محافظة على استعمال نفس التقنيات القديمة. وقد أكدت "سامندر سينغ سنة 2017" ضعف الأساتذة عند المعرفة التقنية والمعرفة التربوية التقنية. أرجعت سبب ذلك الى غياب التكنولوجيا في المناهج الدراسية بحيث كان التعليم يقتصر على مهارات الحاسوب الأساسية باستخدام تطبيقات Office Microsoft. تتفق نتائج هذه الدراسة مع تلك التي توصل إليها «Mishra Koeler» الذي كشف عن حاجة الأساتذة إلى ثلاثة أنواع من المعارف لتدريس الفصول الافتراضية لا سيما المزج بين التقنية، التربوية والمحتوى. من جانب الطلبة، فقد أظهرت الدراسة أن أغلبهم يستعملون التكنولوجيات الحديثة لأغراض شخصية ونادرا ما يوظفونها للاتصال بالأساتذة والحصول على المعلومات. (طلحي و بوفاس، 2014، صفحة 736) بالإضافة لذلك، تقف العراقيل المالية عائقا أمام استخدام التكنولوجيا حيث يتطلب مشروع توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي تكاليف مالية معتبرة. ناهيك عن الصعوبات التقنية والفنية الناتجة عن طبيعة التكنولوجيا في حد ذاتها. وقد صاحب هذه العراقيل أخرى وقفت عائقا أمام استخدام التكنولوجيا الحديثة في الجامعة تتمثل في ضعف تدفق الأنترنت ومواقع الجامعات وعدم تحيينها. دون أن ننسى ضعف الامكانيات المادية المسخرة للبحث العلمي. (بن صديق، 1998، صفحة 90) وعدم الاهتمام

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

بالباحث والعمل على تأمين احتياجاته مع توفير جو علمي الذي يشجعه على تطوير قدراته ومهاراته الرقمية، التكنولوجية

توظيفها في البحث العلمي والتدريس. (بلبكي، 2016، صفحة 27)

4.5 مشكلة تطبيق التعليم عن بعد في الجزائر

تعي الجزائر جيدا أن تحول المجتمع الجزائري نحو مجتمعا قائما على المعرفة قضية حيوية. فقد وضعت برنامجاً e- Algeria 2013 بهدف تعزيز تكنولوجيا المعلومات والاتصال. غير أن تطور هذا البرنامج يتم في بيئة غير مناسبة لهذه الأخيرة ومعيقة في تحقيقها. لقد صعب نقص الموارد البشرية المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال تنفيذ هذا البرنامج. يتوقف تحقيق دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم على تصميم الاستراتيجيات، الحصول على المعدات و تشجيع مشاركة المهارات الجزائرية بما فيها تلك الموجودة في الخارج (Spach, 2017, p. 5).

بهدف التحول التدريجي نحو التعليم عن بعد وتطويره بالموازاة مع دمج تقنيات المعلومات والاتصال في التعليم، جعل المؤتمر الإقليمي للجامعات الشرقية (CRUE) في سنة 2012 يسارع التفكير في تنفيذ برنامج عمل لتطويره. يقوم نجاح هذا الأخير - حسب (CRUEst, 2012) - على خمسة مقومات أساسية و ضرورية للاتباع نظام التعليم عن بعد. تتمثل هذه المقومات في الآتي: (Boukerma & Abdi, 2014, p. 720)

- تحديد الوحدات المسؤولة عن التعليم عن بعد في المؤسسات،
- وضع منصات التعلم الإلكتروني وعقد المؤتمرات عبر الفيديو،
- توفير شبكات الأنترنت والإنترنت،
- تكوين وتدريب الموارد البشرية،
- الأنشطة وإنتاج الوثائق والموارد الرقمية،

بالرغم من أن مشروع التعليم عن بعد في الجزائر يعود إلى عام 2003، نلاحظ أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لم يحقق بعد الأهداف المحددة. فقد تم الكشف عن العديد من المشاكل المتعلقة أساساً بـ : (Boukerma & Abdi, 2014, pp. 720-721) و (بوخدوني و بن عاشور، 2020، صفحة 71)

- محدودية مجال وصلاحيات العمل بالتعليم عن بعد داخل الجامعات بحيث لا يُنظر إليه على أنه نشاط قائم بذاته،
- منصات التعليم عن بعد: عانت هذه الأخيرة من نقص المساعدة الفنية التي حطت من عزيمة المستخدمين وصرفت اهتمامهم به، قلة المتابعة من طرف مقدم الخدمة الذي يفتقر في العديد من الأحيان للخبرة ناهيك عن الأعطال التي تصيب المعدات في العديد من الجامعات،

- غياب شبكة الإنترنت (Intranet) حقيقية في الجامعات بحيث تمثل الوظائف الوحيدة متاحة ومخصصة للإنترنت،
- ضعف تدفق الإنترنت، حال دون قيام الطلبة بتصفح الوثائق وتحميل الدروس بالإضافة إلى عدم وجود تواصل مباشر بين الطرفين الأساتذة والطلبة يجعل بعض المقررات صعبة الفهم عليهم،
- حداثة هذه التقنية خاصة أن معظم الأساتذة والطلبة تعودوا على الدروس التقليدية والتحكم المتواضع في هذه العملية لدى بعض الأساتذة بسبب ضعف تكوينهم،
- غياب الإمكانيات المادية لشراء الطلبة جهاز حاسوب أو هاتف ذكي أو دفع مصاريف الإنترنت،
- الجهد المضاعف من طرف الأساتذة الذي يجد فيه مشقة نفسية، اجتماعية، جسدية وتعليمية على الأستاذ المحاضر،
- صعوبة التواصل للحصول على المعلومة خاصة في العلوم التقنية، الهندسية والبيولوجية التي تقتضي مراجع مدونة وموثقة، وهذا ما يؤثر على إيصال المعلومة وتلقي المقرر،
- إشكالية التدريس وتقييم الحصص التطبيقية في الشعب العلمية والتقنية (الأخذ في الحسبان طبيعة التخصصات).

6. اتجاه قطاع التعليم العالي الجزائري في احتواء أزمة جائحة كوفيد 19

أقرت وزارة التعليم العالي لمواجهة أزمة كورونا التي اجتاحت العالم مجموعة من الإجراءات للحد من تفشي فيروس كوفيد 19 و التي نستعرضها في السطور أدناه: (بوخدوني و بن عاشور، 2020، الصفحات 68-70) أشار مرسوم تنفيذي 20-69 الذي صدر في 21 مارس إلى الإجراءات التي تمنع انتشار جائحة كوفيد 19 والمتمثلة في التباعد الاجتماعي. هدف هذا الأخير إلى الحد بشكل استثنائي من الاحتكاك الجسدي بين المواطنين في الأماكن العامة وأماكن العمل المطبقة على كافة التراب الوطني ولمدة (14 يوم). يمكن رفعها أو تمديدتها عند الضرورة، حيث تم تعليق أنشطة الخدمات الجوية للنقل العام للركاب والنقل البري وجميع وسائل النقل الأخرى، باستثناء نقل الموظفين (الجريدة الرسمية الحكومة الجزائرية، 2020، الصفحات 6-7).

تزامنا مع ذلك، وجه وزير التعليم العالي والبحث العلمي للمؤسسات الجامعية ابتداء من 15 مارس 2020 مذكرة أقر بها عن إجراءات لضمان استمرارية الدروس عن بعد نتيجة ظهور إصابات فيروس كورونا بالجزائر. تجلت هذه المبادرة في وضع أرضية تضمن تلقي الطلبة الدروس عن بعد لمدة لا تقل عن شهر. تشير محتوى هذه المذكرة على ضرورة تحسيس وتعبئة مدرء المؤسسات الجامعية زملائهم الانخراط في هذا المسعى البيداغوجي مع الحرص على توفير الدروس والوسائط البيداغوجية لكل الطلبة. وضمانا لذلك، أرسل وزير التعليم العالي والبحث العلمي في 01 أبريل 2020 تعليمات إلى المؤسسات الجامعية تنص على وضع دعائم بيداغوجية عبر الخط. جاء في هذه التعليمات «إثر الوضعية الصحية الحالية المترتبة عن تفشي وباء كورونا، يطلب من الأسرة الجامعية

تطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

بذل مزيد من الجهود من أجل مواجهة إجراءات تمديد غلق مؤسسات التعليم العالي، وذلك قصد ضمان استمرارية التعليم والتواصل مع الطلبة، وحث على ضرورة السهر على جودة الدعائم البيداغوجية المعنية بتوفيرها عبر الخط من جهة وتمكين الطلبة منها على المستوى الوطني من جهة أخرى".

أرسلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تعليمات في 07 أفريل 2020 رقم / 437.أع/ 2020 إلى مديري مؤسسات التعليم تؤكد فيها على ضرورة وضع الوثائق البيداغوجية على الخط (وثائق PDF، مطبوعات، دروس مكتوبة، فيديوهات، دروس تفاعلية...) حتى يتمكن الطلبة من متابعة دراستهم عن بعد خلال الحجر الصحي الى غاية الدخول من العطلة الربيعية يوم 5 أفريل 2020. أوصت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي اعتماد فضاء رقميا موحدا ممتثلا في أرضية مودل (plateforme MOODELE) في تصميم دعائم الموجهة للتعليم عبر الخط ووضعها حيز الخدمة مع سماح للطلبة الدخول المجاني إلى المصادر مثل الموقع التالي: <http://elerarning-mesrs.cerist.dz> من خلال التعليم رقم 454 بتاريخ 16 أفريل 2020.

وقد طالبت وزارة التعليم العالي التفكير في مرحلة ما بعد كورونا من أجل التحضير لإنهاء الموسم الجامعي 2020/2019 و ذلك عبر المراسلة رقم 547 بتاريخ 2020/04/23. و لقد أصدر الوزير التعليم العالي مراسلة الرقم: /634.أخ. و/ 2020 في 14 ماي 2020 يحث فيها على مواصلة النشاطات البيداغوجية و ضرورة تقييم عملية التعليم عن بعد و متابعتها من طرف اللجان العلمية، البيداغوجية و اختتام السنة الجامعية.

7. خاتمة:

يعتبر التحول نحو التعليم عن بعد حتمية فرضتها تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال وبسطت منطقتها على جميع القوى الفاعلة من مؤسسات تربوية وتعليمية بمختلف انواعها... تفرض هذه الحتمية التسليح بأدواته واستغلال الفرص التي يتيحها لضمان جودة التعليم والنهوض به ارضاء للمجتمع تتقدمها الأسرة التعليمية ككل. في الواقع، يصعب ارضاء أغلب هؤلاء خاصة إذا علمنا انعكاسات الرقمنة على سلوك الطلبة وتحولهم لعناصر فاعلة يتمتع أغلبهم بثقافة رقمية مقبولة التي ما فتئت تتطور بفعل تعودهم على الاستخدام الواسع للهواتف الذكية، انتشار الأنترنت، شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها. يحتم على المؤسسات الجامعية أن تكون عند مستوى هذه التحديات والتطلعات الرقمية بتفعيل سلوك التحول وتجاوز معوقات تطبيقه. يفرض ذلك استغلال الفرص التي يقدمها التعليم عن بعد والاستفادة بمزاياه خاصة أن السوق التكنولوجي وفر كل الأدوات والتقنيات الذي فرضها منطق التحول نحوه خدمة للمؤسسة الجامعية. ينعكس ذلك ايجابا على تحسين الخدمات التعليمية المقدمة للأستاذ، الطالب والادارة فتكسب عندها ثقة المجتمع فتحقق عندها الجودة المنشودة وتقضي على الظواهر السلبية- من أمثال ضعف المستوى التعليمي، اللامبالاة، وغيرها.

9. قائمة المراجع:

1. التقرير العالمي لرصد التعليم اليونسكو. (2020). التعليم الشامل للجميع: الجميع بلا استثناء، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الصفحات 1-35.

2. أحمد المهدي ، ع .(2005). حكاية المعايير القومية للتعليم و تواجها .المؤتمرالعلمي السابع عشر للجمعية المصرية للمناهج و طرق التدريس بعنوان" مناهج التعليم و المستويات المعيارية، دار الضيافة جامعة عين شمس القاهرة، الصفحات 1089-1130 .
3. أسية براهيمى، جميلة قادري، و عادل بن حبارة. (2022). دور مؤسسات التعليم العالي في تشجيع التفكير الإبداعي للطلبة : دراسة حالة المدرسة العليا. مجلة أبحاث إقتصادية معاصرة، 5(2)، الصفحات 149-166.
4. بوران، سمية & ،رحماني، ليلي .(2021). واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجامعة الجزائرية وسبل تفعيلها المجلد2، العدد 8، *Revue Aleph. Langues, médias et sociétés*، الصفحات 209-232.
5. التقرير العالمي لرصد التعليم. (2020). التعليم الشامل للجميع: بلا استثناء. منظمة الامم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة. الصفحات 1-35.
6. جمال بلبكاي. (2016). البحث العلمي في الجامعات العربية:الواقع،التحديات،والتوجهات المستقبلية. مجلة الإنسان والمجال،دولية علمية محكمة،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد 2، العدد 4. الصفحات 8-37
7. صبيحة، ، بوخونى، و الزهرة بن عاشور. (2020). سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد - 19دراسة تحليلية لتعليمات و القرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائرية. مجلة مدارات سياسية، المجلد 4 العدد(4)، الصفحات 59-75.
8. علياء بن عبد الله الجندي، و زكرياء بن يحي لال. (2008). تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
9. عيسى بن صديق. (1998). البحث العلمي في الجزائر بين غياب السياسة و ثقل مهمة التنمية. حوليات جامعة الجزائر، المجلد 11، العدد 2، الصفحات 89-109.
10. فاطمة الزهراء طلحي، و الشريف بوفاس. (2014). تكنولوجيا المعلومات والتعليم العالي في الجزائر الملتقى الوطني الثاني حول الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي 05-06-2014 ، كلية العلوم الانستتية و الاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، الصفحات 726-739.
11. ليلي شيخة. (2020). حظوظ نجاح التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية في ضوء المؤشرات الدولية. الباحث الاقتصادي،المجلد 7، العدد 1، الصفحات 33-50.
12. معزوز هشام، مريم حجلة ، و فاتح لسود. (2020). واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا (دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية. مجلة مدارات سياسية،المجلد 4، العدد 4، الصفحات 76-95.
13. نبيل عكنوش ، نذير غانم، و صوفيا بن عربية. (2016). "التعليم عن بعد بالجامعة ة تجربتها الجزائرية في التكوين المستمر، بين واقع التطبيق وخطط التحقيق" المؤتمر الدولي الثالث لتقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم والتدريب، الخرطوم، السودان،
14. نور الدين بن سولة، و خديجة مختار. (2021). التعليم عن بعد بالجزائر " دراسة استطلاعية على عينة من طلبة الجامعة. مجلة دراسات في التنمية و المجتمع،المجلد 6، العدد 3، الصفحات 183-199.
15. هشام عبد الوافي. (2021). أنماط التعليم الجديدة في ظل الجائحة وما بعدها،. مجلة دراسات في التنمية والمجتمع،المجلد 6، العدد2، الصفحات 1-13.

16. Spach, M. (2017). Penser les TIC dans les universités du Maghreb. *Distances et médiations des savoirs, Volume 17*, Numéro 17.
17. Alilat, Amel. (2017). Intérêt d'intégration des TIC dans formation du capital humain : cas du secteur de l'enseignement. *Actes du colloque international Innovation Pédagogique Accompagnement et Professionnalisation des Etudiants, les 06, 07 et 08 Avril à Djerba,, Tunisie*. pp. 19–23.
18. Autissier, David., Johnson, J., & Moutot, Jean-Michel. (2014). La conduite du changement pour et avec les technologies digitales., *Question(s) de management*, Volume7, Numéro 3, pp 79–89.
19. Ben Youssef, Adel, & Rallet, Alain. (2009). Usage des T.I.C. dans l'enseignement supérieur. *Réseaux, La Découverte*, Volume3 , Numéro 155, pp. 9–20.
20. Boukerma, F. Z., & Abdi, S. (2014). La visioconférence dans l'enseignement supérieur: état de lieux et perspective. In Deuxième colloque national sur l'informatique et les technologies de l'information dans l'enseignement supérieur 05–06 mars 2014 (pp. 71. *Deuxième colloque national sur l'informatique et les technologies de l'information dans l'enseignement supérieur*, pp. 713–726.
21. CERIST, N. (2010). Bulletin d'information trimestriel: dossier Télé- enseignement. CERIST. 44(Deuxième Numéro).
22. Chankova., Mariya. (2016). Les TIC dans l'enseignement supérieur. *Academic communication in multimedia environment*, pp 127–138
23. Dagiral Éric. (2011). Administration électronique. *Revue Communication,, Volume 1, Numéro 88*, pp. 9–17.
24. El abboud, G. (2015). L'introduction des TIC dans les pratiques pédagogiques des enseignants de France. *Formation et profession, Volume 23, Numéro 1*, pp. 1–10.
25. El Bettoui, R., Hidane, A., Jaouhari, L., & Mirdasse, S. (2022). Digitalisation pédagogique et défis de l'enseignement à distance: Cas de l'Ecole Supérieure de Technologie d'Agadir. *revistamultidisciplinar, Volume 4* , Numéro 1, pp. 27–48.
26. Folon, J. (2015). *Le Printemps Numérique: Comment la Révolution Digitale a Modifié la Société, l'enseignement et les Entreprises*. Corporate Copyright.
27. Klaus Schwab, Xavier Sala-i-Martin, (2017), *The Global Competitiveness Report* (2017–2018). World Economic Forum, Geneva.
28. GOLDFARB, A. (2006). State Dependence at Internet Portals. *Journal of Economics & Management Strategy, Volume15, Numéro 2*, pp. 317–352.